قلق الإنية ورهاناتها الوطنية والحضارية في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم

Al'iinia (uniqueness) concern and her importance national and civilizational according to Mouloud Kassem Nayet Belkacem

د. حيدر العايب

1-جامعة محمد لمين دباغين (الجزائر)، laibhaidar@gmail.com

تاريخ الاستلام:2024/02/09 تاريخ القبول:2024/07/14

الملخص:

تبحث هذه الورقة في موضوع فلسفة الإنية عند أحد أعلام الثقافة والسياسة الجزائرية، وهو المفكر الراحل مولود قاسم نايت بلقاسم، فالأخير سعى إلى الدفع بالنموذج الفكري والفلسفي الجزائري قدما بعدما تعرض هذا النموذج إلى محاولات تشويه ممنهجة من طرف الاستعمار الفرنسي. كان يرى نايت بلقاسم في هذا المشروع ضرورة حضارية تعزز من استرجاع السيادة الروحية والفكرية بعد استرجاع السيادة والحرية السياسيتين. هذا المشروع الفكري المرجعي هو ما سماه الراحل بالإنيّة. في هذا السياق، تأتي هذه الورقة البحثية للوقف على أطروحة نايت بالقاسم عن الإنيّة. لذلك فإنّ الأسئلة التي تشغل محاور هذه الورقة هي على النحو الآتي، ما هي معالم فلسفة الإنية عند الراحل نايت بلقاسم؟ وما هي أركانها التأسيسية؟ وإلى أيّ مدى ساهمت بخلق نموج فكري جزائري مرجعي مستقل فكريا وروحيا؟

الكلمات المفتاحية: مولود قاسم نايت بلقاسم، الإنية، الهوية، الفلسفة الجزائرية، الأصالة

Abstract:

This article examines one of the symbols of Algerian culture and politics, the late thinker Mouloud Kassem. The latter sought to advance the Algerian intellectual and philosophical model, after this model had been subjected to systematic attempts at deformation by French colonialism. Mouloud kacem saw in this project a civilized necessity which favors the restoration of spiritual and intellectual sovereignty after the restoration of political sovereignty and freedom. it is The intellectual benchmark project is what he called the late "the Uniqueness".

In this context, this research paper comes to stand on Mouloud Kassem's thesis on the uniqueness. Therefore, the questions that occupy the center of this article are as follows.

what are the sciences on which it relies to build the Algerian human being and acquire his national and civilized identity? So what are the characteristics of the late Belkacem's Uniqueness philosophy? What are the pillars of its foundation?

Keywords: Mouloud Kassem Nayet Belkacem, National and civilized identity, Al'iinia, Algerian Philosophy, authenticity

مقدمة:

بالنسبة لبلد كالجزائر، رزح لما يزيد عن القرن وربع القرن بسبب احتلال استيطاني أفقده كلّ مقدراته البشرية والمادية والروحية تقريبا. تبعه تحرر واستقلال في ظل قسمة العالم إلى ثنائية ثقافية واقتصادية استقطابية. مع ما يفرضه البحث عن بديل حضاري يحدد للأمّة الوليدة هويتها وتفردها من ثقل واستعجال. بالنسبة لكل ذلك، يكون مبحث الهوية أو الإنيّة بالنسبة للراهن هَمًّا وجوديا أكثر من كونه مجرد اهتمام فلسفي، وهو بالنسبة للمستقبل رهان لأية أمّة ولدت من جديد كيما تستعيد به عافيتها الثقافية والقومية والتاريخية بعدما استعادت عافيتها الجغرافية. لذلك كان موضوع الإنيّة يمارس ثقلا مضاعفا على السياسي والمفكر الجزائري الراحل مولود قاسم نايت بلقاسم، وهو الذي همّه خلال حياته السياسية والفكرية قبل الاستقلال، وبعده خاصة، وضع الإنسان واللسان والثقافة والقيم والدين في الجزائر . متوسلا بكل ما يمتلكه من مؤهلات فكرية وطاقة رحية وسلطة سياسية وإدارية إلى الدفاع عن النموذج الحضاري والقومي للجزائر. أدخله ذلك في سجال تاريخي وفكري مع مؤرخين ومستشرقين رافعوا لأجل أطروحة عدم وجود أمّة جزائرية قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهم لا يزالون بعد استقلالها يرغبون بتأبيد الوضع الثقافي الموروث عن الوضع الاستعماري فيها. فكان

له عن هؤلاء مؤلفات ومقالات ألقى معظمها في ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر التي كان يشرف عليها شخصيا.

غير أنّ جزائريته كانت تدفعه للانخراط في قضايا العالم الإسلامي، لذلك سعى في ملتقيات الفكر الإسلامي إلى استقطاب المفكرين والعلماء والأدباء والمستشرقين من كل أصقاع العالم لمدارسة المسائل الفكرية والادبية والحضارية التي تخص العالم الإسلامي من قبيل الأصالة والمعاصرة، الحداثة والتقليد، العلاقة بين الإسلام والغرب، تبرئة تاريخ المسلمين من دعاوى بعض المستشرقين المعادين... كذلك مشكلات العالمين الإسلامي والعربي المتعلقة بالتخلف، والتنمية، والطائفية، وبعض مشكلاتهما السياسية.

حاول مولود قاسم نايت بلقاسم أن يفترض الحلول لتلك المشكلات انطلاقا من فلسفته في الإنّية. وهي على التحقيق ليست محض فلسفة فرضها الاشتغال الفكري لنايت بلقاسم كونه درس الفلسفة. بل هي مشروع حضاري ينتظم في مقولات وقيم وبرامج نجح في ترسيم بعضها في الواقع منها تأسيسه للمجلس الإسلامي الأعلى، و المجلس الأعلى للغة العربية، وإليه يعود فضل تعريب قطاعات الإدارة والتعليم، وأكاديمية اللّغة العربية.. تبعا لذلك نطرح هذه الاشكالية: ما هي القيمة الوطنية والقومية لفلسفة الإنية عند مولود قاسم نايت بلقاسم؟ ما هي المقومات الحضارية لتلك الفلسفة؟ وإلى أي مدى نجح نايت بلقاسم بأطروحته تلك في رسم معالم نموذج ثقافي وطني وقومي؟

5- الإنية؛ الفلسفة، والمشروع الحضاري القومي:

1-1: الإنيّة؛ المصطلح والفكرة:

مصطلح الإنيّة عند الراحل نايت بلقاسم يتموضع كبديل عن مفهوم الهوية الرائج في المجال التداولي المشرقي عند غالبية المفكرين، وهو بذلك ينكر على المشارقة

تداولهم لمصطلح "الهوية"، وتقليد المغاربة لهم في ذلك، في ترجمتهم للمصطلح الأوروبي (identité) ، ففي اللاتينية (id) هـ النّفس (نايت بلقاسم، ج2، 2013، ص 201).

يستدعي نايت بلقاسم مصطلح الإنيّة في كل مداخلاته تقريبا، وعليه فهو يزيد عن كونه مجرد مصطلح، أو مفهوم تحليلي، أو حتى فكرة، بله هو مشروع كلي جامع لكل عناصر الذات الإسلامية بكل أبعادها الحضارية والثقافية والتاريخية وحتى العلمية، بله والصناعية[i]. كونه مشروع غاية غاياته النهوض بالأنا الإسلامي في عصر طمست معالم الأنا بتشوش رؤيته والتشويش على مقوماته واستلاب أناسه وتقاسم مختلف الأيديولوجيات الحديثة لهم.

يضيف نايت بلقاسم في مقال تأبيني لأستاذه صاحب فلسفة الجوانية "عثمان أمين" بقوله: ندين لأستاذنا الكبير باهتمامنا بمفهوم الأنّية بمبناها ومعناها و هي الواردة في الإشارات والتنبيهات لأبي علي ابن سينا، وقد كان استاذنا وهو الذي كتب ما كتب عن ديكارت و فلسفته لا يفتأ يذكرنا بأن ديكارت لم يأخذ ذلك المبدأ الذي جعله محور فلسفته، الكوجيتو، إلا من أنية ابن سينا [...] ولقد كنا في صميم حركتنا الوطنية، المنادية بضرورة إبراز شخصيتنا والتذكير بأمجادنا وفصل ذاتيتنا عن "الوجود الفرنسي" [...] و لذا اهتممنا طبعا كل الاهتمام بهذا الأساس الفلسفي لفكرة الوجود المستقل وتحمسنا لها تحمسا لا فلسفيا فحسب، كنا نستمد اذ ذاك من تلك الفلسفة "الملتزمة" بحق، ولم يبرحنا من ذلك الاهتمام بهذه الفكرة، وظللنا نشتغل بها، ونركزها في نفسنا، حتى بعد استرجاع الاستقلال" (المصدر السابق، ص327،328). بذلك يكون للراحل عثمان أمين فضل ترسيم معالم هذا المشروع الفكرية في مخيلة بلقاسم منذ أيام الجامعة.

هذا وللإنيّة، كفهوم فلسفي، جذور سينوية تؤكد سبق ابن سينا في وضعه للكوجيتو على ديكارت، يقول بلقاسم: "أقصد بالإنيّة ذلك الوعي الحاد بالذّاتية والشخصية، وهي تلك الإنيّة التي يتكلم عنها ابن سينا والتي تتلخص في أنّه، كان قد تصوّر نفسه معلقا بين السماء والأرض وأنّ جسمه قد أُنتزع منه وفي حكم العدم، ولم يبق له في تلك اللّحظة وهو بين عالمين إلاّ ذلك الوعي الحاد بوجوده، وشعوره بذاته المتميّزة، القائمة بذاتها، المستقلة عن غيرها، وهذا التصور لابن سينا هو الذي كان الأصل في ذلك الكوجيتو الدّيكارتي المعروف"(نايت بلقاسم، 1971، ص 10). يعيد التذكير بذلك في عدة مواقف أخري وبصيغة أكثر صراحة: "الإنيّة ليست من ابداعنا. فهي لذلك القطب، ذلك النجم اللامع، ليس في تاريخ الإسلام وحده، ولكن في تاريخ الإنسانية العالمية: وهو أبو علي ابن سينا. فابن سينا هو الذي نحت هذه الكلمة، كلمة الإنيّة"(نايت بلقاسم، ج2، 2013، ص 199). يضيف: فقد سبق الكوجيتو الديكارتي بقوله –أي ابن سينا-: "أنا واع بنفسي، فإنّي إذن موجود"، لقد "أخذ ديكارت هذا المفهوم السيني بقرون بعد ذلك، بعد ترجمه كتاب ابن سينا، الاشارات والتنبيهات، إلى اللاتينية، فمنه أخذ ديكارت هذا المفهوم وشرحه في كتاب "حديث المنهج""(ص 200، 201).

غير أنّه وإن كان للراحل عثمان أمين فضل اهتمام بلقاسم بفلسفة الإنيّة، لأنّ الأوّل فكّر كثيرا في "الجوانية" كفلسفة للذات، فإنّ للتجربة الألمانية التي خاضها بلقاسم فضل تبصرته بالإنيّة، إذ معلوم عن الفلسفات الألمانية أنّها **فلسفات ذات**، ويخص بلقاسم بالذكر الفيلسوف الألماني يوهان غوتليب فيخته (J.G. Fichte) الذي كتب عنه: "يرى فيخته صاحب فلسفة الإنيّة أو الذاتية (وكلمة الإنيّة هذه لابن سينا) أنّ وجود أمّة من الأمم وجود إنيتها التي هي شخصيتها، وأن هذه

الشخصية تتكون من عناصر ثلاثة؛ الدين واللغة وحب الوطن"(نايت بلقاسم، 1974 أ، ص 50).

هكذا أمكن الاستنتاج أنّ الإنيّة كمصطلح يعود للفيلسوف الإسلامي أبو علي ابن سينا، وكذلك كمفهوم وكفكرة، غير أنّها فكرة ذاتية، أي تخص الوعي الذاتي أو الشخصي، غير أنّها كمشروع فلسفي يخص الأنا الجمعي، أي الأمّة، فإنّها تعود لفيلسوف الجوانية عثمان أمين وكذلك الفيلسوف القومي الألماني فيخته، وأنّ للأخير فضل تحديد مقومات الأنا القومية في اللغة والدين والوطنية، لولا أنّ نايت بلقاسم زاد عليها مقوما آخر وهو التراث. يقول: "يدخل التراث ضمن عناصر شخصية الأمم **كعنصر رابع**، والتراث ليس الآثار التاريخية فقط، وليس الكتب والمخطوطات فحسب، بل وأيضا العادات الصالحة والتقاليد، التي تحفظ لها جزءا من كياها، وتوطد مظهرا من مظاهر وحدتها، وتمثل العرف العام الجامع بينها، وهو السلوك العام المشترك بين جميع أفراد الأمة، والدستور غير المكتوب المتعارف عليه بينهم"(نايت بلقاسم، ج2، 2013، ص 32).

2-1: الإنيّة وثنائية الأصالة والانفصال:

صحيح أنّ الإنيّة على نحو ما هي محددة قبليا عند ابن سينا، تبدو كتصور للذات تصورا جوهرانيا مفارقا، وتصور حِدِّيٌ للوعي، فهي جوهرٌ غير مركب، قائم بذاته، غير محتاج لما يتقوّم عليه، غير أنّ الإنيّة كهوية ثقافية للأنا الجمعي لا تُفهم بمعزل عن مفهوم الأصالة، بله الأخيرة فكرة ناظمة لكل تصوُّر مكتمل ممكن للأنيّة الثقافية.

في تعريفه لمفهوم الأصالة يقول نايت بلقاسم: "أن يكون الإنسان ابن عصره، مع البقاء على أديم مصره، دون أن يصبح نسخة غيره"(ص 197). وبهذه الكلمات لخّص الراحل أهداف ملتقيات الفكر الإسلامي. ومعنى أن يكون الإنسان ابن عصره؛

أي مع زمانه، على نحو ما تقتضيه سنن العمران والتاريخ. وهذه أمارة على مسؤولية الإحاطة بروح العصر من أحداث ومعارف. على أديم مصره؛ أي على أرضه وبلاده ثابتا فيها، لا معلق بين بلدان ومزع بين الحضارات. ومع كل ذلك يكون هذا الإنسان ابن عصره مستفيدا من غيره المختلف عنه ثقافة وتاريخا ودينا، "بذلك يحقِّقُ إنيّته كاملة من غير أن يكون نسخة لغيره"(المصدر السابق، ص 203).

والأصالة لا تعني الجمود على الماضي وجحود الحالي كما قد يعن لبعض المفتونين بقيم الحداثة وأدواتها، فالأصالة المقصودة هي التي تحفظ للإنيّة قيمها وروحها كيما تكسبها مناعة خاصة تساعدها على التكيف لا على الانحلال. ذكر نايت بلقاسم في الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الاسلامي بوهران سنة 1971 ما نصه: "لسنا مع أولئك الذين باسم التقاليد يدعوننا إلى اغلاق كل من الأبواب والنوافذ، ولا مع أولئك الذين يدعوننا باسم التفتح والتطور إلى فتح النوافذ والأبواب ونزع السقوف أيضا؛ بل نحن مع الحل الوسط، الذي يقضي بالاحتفاظ بالسقف، مع فتح النوافذ، بل والأبواب عند اللزوم، وهذا وحده هو الحل السليم"(نايت بلقاسم، 1883، ص 06). كما كتب في موضع آخر: "إذا كنا نفند أولئك الذين يدعوننا باسم التفتح المعوج إلى نزع السقوف والرفوف، فنحن نستنكر أيضا موقف دعاة الجمود، والركود، والسلبية، باسم المحافظة، الذين يدعوننا في جهتهم إلى اغلاق جميع النوافذ والأبواب"(نايت بلقاسم، 1972، ص 113).

أصالية أم انفصالية يتساءل الراحل؟. "إن أصالة الأمم -والجواب منه- هي الحصانة، ملتزمة في الأخذ والترك والرصانة، فالتقليد المخرب ليس التقدم، كما أنّ الجمود عين التردم. فالأصالة هي الماضي والعصرانية، وتلك هي فلسفة العمرانية ! فالأصالة الجمع وهو الصواب، وعن تحدي العصر صحيح الجواب !" (نايت بلقاسم، ج1، **2013**، ص 12، 13).

أصالية أم انفصالية، يضيف متسائلا؟ "إن أمة لا تحافظ على الأساس والأصل، لن يكون لها في التاريخ فصل! تدخل التاريخ بلا نصل، ولا تربطها بالجذر همزة وصل !" (المصدر نفسه، ص 14).

هكذا تتوطد فكرة الإنيّة بالأصالية عند الراحل نايت بلقاسم، وهي التحصن بالأصل الذي يمنح الثقة من أجل الانفتاح، مع منع الانزواء وكذا الانبطاح.

6- أركان الإنية، وقيم الأمة الإسلامية والعربية:

1-2: أزمة الأنا الإسلامي من منظور نايت بلقاسم:

سيكون من الضروري قبيل تفصيل القول في أركان الإنّية العربية والإسلامية، الوقوف عند أزمة هذه الأمة كما رآها نايت بلقاسم، وهي أزمة معقدة تتداخل فيها كل مقومات الأمة من تشريع، ووحدة الأمة، وعقديتها، وقيمها الثقافية.

فمن جهة تشريعنا، وهو التشريع المنتظر منه أن يبيّن للأمّة شرعتها، ويضمن لها تماسكها، وحتى نموها وتطورها، إنّ هذا التشريع اليوم بعيد عن روح الدين. فلم يعد يُعنى إلاّ برسوم الشريعة وشكلياتها. ذلك الذي يذكرنا بالسؤال الذي طرحه من قبل شكيب أرسلان من قبل بعقود، فأرسلان أشار إلى وجوب السؤال عن السبب الذي نهض به العرب والمسلمون قديما، هل هو باقٍ فيهم وهم قد تأخروا؟ أم أنه قد ارتفع هذا السبب فلم يبق من الإيمان إلاّ اسمه ومن الإسلام إلا رسمه ومن القرآن إلاّ الترنم به دون العمل به؟ الجواب: "فقد المسلمون السّبب الذي ساد به سلفهم" (أرسلان، دت، ص 42). أمّا الروح الحقيقية فهي شريعة الجهد، والجهاد والاجتهاد. أمّا وحدة الأمّة فهي مثلما أكّد على ذلك بلقاسم رهينة لقوم تبع لكل من يريد هلاكها والتآمر عليها من طرف الطورانيين والقحطانيين، ومزّقتها الشعوبية، وكادت لها الدونمة، وشهد لها لورنس بالشجاعة والعبقرية، ووَقَع الخليفة عبد الحميد لرفضه أن يُوقّع، فسقطت القبلة الأولى. فهل يبقى أمر تشتت الأمة

الإسلامية على حاله في عصر والتكتلات والاستقطابات الكبرى، وهي التي ينبغي أن يجمعها كل شيء ولا يفرقها شيء؟. أما من جهة العقيدة، فإنّ حملات التبشير لم تنته بانتهاء الاستدمار وخروجه من أراضي المسلمين، وهو يتم بطرق أكثر تعقيدا. وثقافيا فالأمّة تبدو كمن يبحث عن حتفه بأنفه، وهي اليوم تُعرِّض طهارة أبنائها إلى نجاسة المضامين والبرامج والأفلام الهابطة التي تستعرض أشكال العنف اللفظي والجسدي، كما تروج للإلحاد، والانحلال، في قنواتها الاعلامية وأجهزتها الرسمية. فهي بذلك تدفع الأحداث إلى الجنوح والكبار إلى الإجرام (نايت بلقاسم، 1973 ب، ص 11-13).

أما وبعد الانتهاء من تحديد طبيعة الأزمة وتبيان مدى تعقدها وخطرها نصرف الكلام في أركان الإنية الثلاث وكيفية تحصينها. ومثلما تمت الإشارة -سلفا- إلى أركان الإنية الثلاثة التي حددها فيخته؛ وهي اللغة، والدين، والوطن. ذهب نايت بلقاسم إلى تفصيل ذلك على النّحو الذي يحمل الأمتين العربية والإسلامية إلى التحصن بأركان إنيّتهما، وتحصينها.

بالنسبة لبلقاسم أنّ تلك الأركان والمقومات هي من التكامل والتواشج ما لا يترك المجال لتصور أحدهما عن الآخر. ذلك أنّ فيخته لم يكن يتصور أن يكون هنالك ألمانيا متدينا ولا يحب وطنه ولغته، أو ألمانيا محبا لوطنه دون لغته أو دينه، أو محبا للغته دون وطنه أو دينه.

فعن ركن الدين، ينقل لنا بلقاسم نصوصا لفيخته تبرز ضرورة تمسك الشعوب بدينها وتحمل الدول والحكومات مسؤولية تربية مواطنها تربية أخلاقية دينية. يقول فيخته: "إنّ تربية الشعب على التماسك بالدين والأخلاق هي أساس كل حكومة، وعلى الحكومة أن تؤسس معهدا دائما لهذه التربية الدينية، وهذا المعهد جزء لا يتجزأ من مؤسسات كل دولة حكيمة طيلة دوامها" (نايت بلقاسم، 1974 أ، ص

50). وفي نص مكمل للأول: "على أنّ هذه التربية الدينية والأخلاقية لا ينبغي أن يكون هدفها العالم السماوي غير الحسي فحسب، إذ أنّ الحياة أرضية وسماوية، والذي لا يؤمن بالحياة الارضية، مصيره إلى الزوال السّريع"(ص 50). ثم نص آخر ردا على من يعتقد في الدين مطية للضعف والرهبنة، يقول فيخته: "على أنّه إذا كانت في الدين تعزية للعبيد المضطهدين عن عبوديتهم، فإنّ الروح الدينية في الواقع هي التي ينبغي أن تحث هؤلاء العبيد على رفض عبوديتهم تلك. وعلى تحرير انفسهم، ويجب علينا أن نعمل كلما نستطيع ضد استغلال الدين وامتهانه، إلى دركة (عكس درجة) جعله تعزية وسلوى للعبيد"(ص 50).

من جهتنا تعمدنا إيراد هذه النصوص الثلاثة بهذا الترتيب للوقوف بمدى تأثر الراحل بالقاسم بنظرية الدين وفلسفته عند فيخته. فعن النص الأوّل، بدوره دعا بلقاسم في الكثير من تدخلاته وكتاباته إلى ضرورة تأسيس مراكز إسلامية تعني بالحفاظ على المرجعية الدينية الإسلامية، منها كلمته في مؤتمر المراكز الإسلامية المنعقد بلندن ماي 1973، حيث طالب وزارات الشؤون الدينية والإسلامية والأوقاف العربية بضرورة "الاهتمام بنوعين من المراكز الاسلامية، داخلية في البلدان الإسلامية نفسها لتحصين شبابها، وخارجية حيثما وُجدت جالية إسلامية للحفاظ على أبنائها هناك"(نايت بلقاسم، 1883، ص 03). وكذلك كلمته في "مؤتمر وزراء الشؤون الدينية والإسلامية والأوقاف في البلاد العربية" المنعقد بالكويت، حيث قال: "موضوع المراكز الإسلامية هام جدا في داخل العالم الإسلامي نفسه، حيث يتعرض شبابنا للنشاط الهدام والذي تقوم به مراكز ثقافية ومنظمات عديدة الاتجاهات والألوان من تبشيرية، وصهيونية، والحادية وغيرها [...] وأهمية هذه المراكز بالنسبة لأبناء الجاليات الإسلامية في الخارج ليست دون الأولى، إذ هم معرضون هناك

للذوبان، والاندماج، والامساخ الذي يعقبه الانسلاخ"(نايت بلقاسم، 1973 أ، ص 08، 09).

أمّا عن العمل بنصي فيخته الأخيرين، فيمكن تبيان قيمتهما عند بلقاسم من خلال نصوص كثيرة نستعيض بواحد منها. يقول الراحل: "الإسلام دين ودولة، وأنّه بصفته دينا سماوّيا كاملا، والدّين عند الله الإسلام فهو فيّاض بالروحيات، والأخلاقيّات، والمعنويّات عامة، كما أنّه دين العمل والجهد، ودين القوّة والجهاد وليس دين الاستكانة، والمهانة وقبول الجور والاذلال، بل هو دين العدالة والإنصاف، ودين العزّة والأنفة، والشرف"(نايت بلقاسم، 1971، ص 18).

أما عن الركن الثاني، وهو ركن اللّغة، فإن فيخته -على نحو ما يؤكد على ذلك نايت بلقاسم- يرى في اللغة الأصيلة هي رمز وجود الأمة، وبقدر أصالة اللّغة والمحافظة على اللّغة الأصلية أو فقدانها تكون المجموعة البشرية أمة وشعبا أصيلا أو مجرد شتات فحسب. وفيخته إذ يؤمن بطرحه هذا، يميّز بين الألمان الذين هم في نظره شعب اصلي أصيل، وأمّة، والشعوب الجرمانية الأخرى التي تفرغت عن الألمان واتخذت لغات أخرى. إنّ فيخته يرى ان عنصر اللغة يضم عنصر التراب، أي الأرض، ولكن الحفاظ على اللّغة أهم في نظره. ومبرر فيخته فيما نقله لنا نايت بلقاسم هو قوله: "إذ أنّ اللغة أو المحافظة على الأصل تؤثر على التراب، أي الوطن الجديد، فالألمان الذين هاجروا إلى أمريكا وكونوا هناك جاليات ومدنا كاملة يتكلمون بلغتهم، ويحيون حياتهم، ويحافظون على تقاليدهم، بقوا ألمانا رغم تبدل التراب، أي رغم حياتهم في بلاد غير بلادهم الأصلية، أمّا الألمان الذين لو تغلب عليهم المحتل الأجنبي وأنساهم لغتهم فهم لن يعودوا ألمانا رغم أنّهم بقوا في ألمانيا"(نايت بلقاسم، 1974 أ، ص 50).

انتهاء عند الركن الثالث؛ هو الوطن (الوطنية)، ها هنا ينقل لنا نايت بلقاسم نص فيخته مُوقنا أنّه "كما أنّ الدّين هو العنصر الدائم لحياتنا الروحية العليا كحياة روحية بمعنى الكلمة، فإنّ حب الوطن هو العنصر الدائم والأساس لحياتنا المدنية كمواطنين". والمواطن الصادق هو الذي يرى خلوده في وطنه، فالوطن خالد، والحب لا يتعلق إلا بالخالدات (المصدر السابق، ص 54).

2-2: الإنيّة الجزائرية، المكاسب والرهانات:

ينطلق نايت بلقاسم من التصور السينوي السابق، وهو حدّية وعي الذات بإنيّتها وهي معلقة بين السماء والأرض، حيث لا يبقى أدنى شعور بالجسد، بل ما يوجد إلاّ الوعي المحض بالذّات. هكذا كانت نفسية الجزائريين خلال حقبة الاستدمار الفرنسي شعب نفسيته معلقة بين ثقافتين، فلا هو لامس سماء ثقافته ولا هو بقي معترفا به على أرضية ثقافة غيره. هذا الوضع وإن عكس صورة مأساوية لحالة الإنيّة الجزائرية غير أنّه في المقابل أعطى إمكانية للأنا الجزائري كيما يبق محافظا على إنيّته الخاصة متحديا محاولات الطمس والنسيان. يقول نايت بلقاسم: "لقد كنا في عهد الاستعمار معلّقين في الهواء بين عالمين منزوعة عنّا الجنسية الجزائرية، وغير معترف بنا، ولا معترف بنا كفرنسين، ومع ذلك كنّا كأكثر ما نكون اعتزازا بذاتيتنا، وتعلّقا بمقوّمات شخصيّتنا، من دين، ولغة، وتقاليد، بعيدا عن كل ما يمسُّ منها أو ينال من قدسيتها. ولقد كنّا نقاوم جميع الأمراض الاجتماعيّة والآفات المستوردة إلينا، الغريبة عنّا، وكان ذلك بدافع من الذّود عن هذه الإنيّة وتلك الأصالة"(نايت بلقاسم، 1971، ص 10).

يقترب وصف نايت بلقاسم من وصف بن نبي للسياسة الكولنيالية إزاء الجزائر، التي وصفها بـ "وجهة ثالثة في تاريخ الإمبريالية". حيث أنّ وضعا استعماريا كالذي مرتّ على الجزائر يختلف عن أي استعمار آخر، إذ المستعمر الفرنسي فكما

ذكر بن نبي "فتح وجهة ثالثة في التاريخ" (مالك بن نبي، 2013 أ، 34) يقول بن نبي (ص 34): "عندما ينزل جيش أجنبي بأرض شعب، فإنّ هذا الشعب يكون معرضا ليرى إما احتلالا مؤقتا في بلاده، وإما عملية ضم تضعه نهائيا تحت سلطة شعب آخر. وكلا هذين الاحتمالين له خصائصه بالنسبة إلى الشعب الذي يتعرض لهما: فأما الاحتلال المؤقت فإنّه لا يؤثر في حياته إلا بصفة عابرة، كمجرد حدث يخضعه مؤقتا لحاجات جيش أجنبي [...] وأما في حالة الضم فإنّ الأشياء تتخذ اتجاها آخر يؤثر في حياة الشعب الذي جرت عليه عملية الضم من الداخل، حتى إنّه يغير أحيانا مصيره في التاريخ بصورة مطلقة، وعندما يقع مثل هذا التغيير، فهو يظهر في صورة مجتمع جديد، تكون فيه البناءات الداخلية نتيجة اندماج خصائص الشعبين العنصرية/ مصهورة في بوتقة أسرة جديدة، وهذا الاندماج قد يكون أحيانا مطبوعا بخصائص أحد الشعبين أكثر من خصائص الشعب الآخر، وليس حتما أن تكون خصائص الشعب الغالبة هي ذاتها خصائص الشعب المنتصر".

ففي الواقع أنّ الضم قد يحدث بفعل انحلال المجتمع الأصيل في المجتمع الدخيل، أو قد يحدث العكس، فيندمج المجتمع الدخيل في المجتمع الأصيل مثلما حدث مع المغول والمندشو في غزوهم للصين مثلا، حيث الغزاة هم من اندمجوا في الثقافة الصينية. كما يمكن أن يكون اندماجا متكافئا باشتماله لخصائص الطرفين وهو ما حدث مع القبائل السلتية وروما، إذ حدث اندماج موفق بينهما رغم الفوارق الجوهرية بين مزاج الشمال الأوربي (القبائل السلتية) ومزاج البحر الأبيض (يمكن أن نضرب مثل الاندماج المتكافئ بالشعوب العربية والشعوب الأمازيغية في شمال إفريقيا). و"مهما تكن النسبة التي تعزى إلى كلا الطرفين في هذا التركيب من الناحية الأخلاقية، فإنّ النسبة الاجتماعية بينهما تكون دائما على حد التساوي: فالغالب والمغلوب يتمتعان في النهاية بالحقوق نفسها. بل وفكرة هذا الازدواج نفسها تنمحي في

النهاية، بحيث يسود المجتمع الجديد شعور وحدته، لا شعور ازدواجه" (المرجع السابق، ص 35).

لكن كيف هو الوضع في الجزائر؟ يقول بن نبي: "ومن هذه الاعتبارات العامة، نتصور ما قد يكون الموقف في الجزائر غداة نزول الجيش الفرنسي برأس سيدي فرج؛ فالجزائر كانت معرضة للاحتمالين اللذين وصفناهما، لولا الاستعمار، فبعد قرن من يوم الاحتلال تبين أن الجيش الفرنسي لم ينزل بأرضنا لاحتلال مؤقت، ولا لمجرد (الضم) بالمعنى التقليدي للكلمتين، لأن الاستعمار أدخل في التاريخ وجهة ثالثة، هي الاستعمار ذاته" (صفحة نفسها).

إنّ (الحضور الفرنسي) في الجزائر مثلما تدلي به شهادة بن نبي الأخيرة شاذ عن كل أنماط الاحتلال، ففرنسا دشنت نمطا جديدا من الاحتلال لأن تواجدها لم يكن مؤقتا ينتهي بانتهاء العملية العسكرية المسطر لها، ولا هي رغبت بضم المجتمع الجزائري إلى مجتمعها وثقافتها –هي في الحقيقة لا تستطيع ذلك ولو أرادت- فيصيرا مجتمعا واحدا على قدم المساواة في المواطنة والحقوق والواجبات. ولأنه استعمار استئصالي فإنّ غايته كانت "الاستعمار ذاته" والنتيجة هي مجتمع لا هو بعربي ولا هو بفرنسي، وبالتالي إخراجه من التاريخ نهائيا ثقافيا أو حتى وجودا إذا لزم الأمر. وهي الحقيقة الاستعمارية التي عبّر عنها نايت بلقاسم بكلامه سالف الذكر: "لقد كنا في عهد الاستعمار معلّقين في الهواء بين عالمين منزوعة عنّا الجنسية الجزائرية، وغير معترف بنا، ولا معترف بنا كفرنسين".

صحيح أنّ الشعب الجزائري ظل متمسكا بإنبّته وأصالته رغم مساعي الاستعمار الممنهجة، لكن بعد الاستقلال بات الوضع مختلفا، حيث روح الممانعة الثقافية بدأت بالفتور والنكوص القيمي والثقافي بدى يشق طريقه في نفوس الجزائريين طواعية، حيث "يجب علينا اليوم –الكلام لنايت بلقاسم- أن نعترف أنّه،

بعد زوال الخصم واختفائه من سطح أرضنا، قد بدأت تلك الحصانة تضعف، وأخذ ذلك الشعور بالإنيّة والأصالة يتضاءل، وأصبح الكثير يتساهل فيما لا ينبغي أن يُتساهل فيه إطلاقا وبأيّة صورة من الصوّر، إذا لم نرد الامّحاء والذّوبان"(نايت بلقاسم، 1971، ص 10). الكلام الأخير أمارة على الوضع المأسوف منه إزاء الإنيّة الجزائرية ما بعد الاستقلال.

لدرجة جعلت مفكرا كمالك بن نبي يكتب عن تحدي الاستقلال!؟ أي بعدما كان الاستقلال مطلبا، وكان بمثابة البواعث المعللة التي أعطت للشعب الجزائري معنى لبقائه وحياته، أصبح لاحقا مبررا لضروب التقاعس والنفور من الواجب الاجتماعي (مالك بن نبي، 2013 ب، ص104).

بالنسبة للمؤرخ ناصر الدين سعيدوني أن التحولات الثقافية والقيمية التي مست الهوية الجزائرية بعد الاستقلال سببها الارتماء في أحضان توجه ثقافي واجتماعي لا يستمد مقوماته ورؤيته للواقع وللمستقبل من المرجعية الحضارية والوطنية، إذ استنفد هذا الخيار كل المقدرات الخلاقة الموروثة عن مسار الإصلاح وقيم الثورة، وهو ما جعل من مقولة "الثورة لم تحقق أهدافها" حكما مستساغا. من مظاهر ذلك؛ أولا، **"التركيز المفرط على الجانب المادي في التنمية بفعل الضرورات الآنية والمبررات الموضوعية"** وذلك على حساب التكوين الروحي للفرد الجزائري وما تبع ذلك من اهتمام الدّولة بالعلوم التقنية على حساب الدراسات الإنسانية والاجتماعية والفكرية ووضع الجزائريين وقضاياهم المصيرية في يد البيروقراطيين واحتكار أصحاب المكاتب، فلم يهيأ الإنسان الجزائري للمواجهة الثقافية والأيديولوجية الصاعدة في العالم وهو الذي لم يعد (أي الفرد الجزائري) قابلا للاستعمار المسلح بمقومات شخصيته. ثانيا، **"الأخذ بالمفاهيم الأجنبية واقتباس الايديولوجيات الغربية عن المجتمع الجزائري"** فعوض الاستناد على

التراث الفكري والثقافي الذاتي للجزائريين تم رفع شعارات وتبني مبادئ زادت الجزائريين استلابا، هكذا نفهم كيف أن فرانتز فانون –الذي ساعدته الجزائر على تحسس ذاته والتعبير عن مواقفه- أصبح بفعل ذلك التوجه منظرا للثورة ومعبرا عن روحها في وقت غابت فيه أفكار المصلحين الجزائريين أمثال (ابن باديس) (سعيدوني، 2009، ص 286، 287). يقول الأستاذ سعيدوني (ص 287): "إنّ هذا التحول في القناعات من السعي لتكوين أمّة في إطارها الحضاري إلى العمل من أجل إقامة دولة وطنية بأنظمتها الحديثة [...] يعتبر بحق أخطر تحول عرفة المفهوم الإيديولوجي للثورة الجزائرية، إذ ترتب عن هذا التحول تعتيم في الرؤية تحولت معه الثورة من أفكار ومشاريع وتطلعات إلى مؤسسات وقوانين وأجهزة، وأصبحت الجزائر التي عرفت زخما ثوريا لا تختلف في شيء عن أي بلاد لم تعرف فيها الحركة الوطنية مرحلة الكفاح المسلح، [...] فانتهت بذلك الثورة في سلوك الأفراد [...] واستقرت نهائيا في ذاكرة التاريخ".

لأجل تلك التحولات بدت رهانات تفعيل أركان الإنية الجزائرية أمرا ضروريا كيما تزداد الإنية حصانة ويزداد الإنسان الجزائري ثقة في مقوماته الحضارية، تتوزع تلك الأركان كما حددها نايت بلقاسم في:

- **الدين الإسلامي:** البعد الديني كما تقدم هو أحد أركان الإنيّة عامة، وما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء، لذلك فهو ركن ركين ضمن الإنيّة الجزائرية. أكّد الراحل في كم من موضع على أهمية ما قاله ابن باديس:

شعب الجزائر مسلم... وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله ... أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له ... رام المحال من الطلب

هذه الأبيات تضمنت أركان الإنية الثلاثة؛ دين الإسلام، وعروبة اللّسان، ووطنية مغروسة في الجَنان ترفض الاندماج والتجنيس. وقد قال في حق ابن باديس: "قام ابن باديس ليصرخ في وجه الاستعمار وليوجه نداءه إلى الأمة الجزائرية، ذلك النداء الذي يشبه كثيرا نداء فخته لأمته [...] الجزائر وطني والإسلام ديني والعربية لغتي، وواصل مهمته بعده وفاته أخوه الابراهيمي"(نايت بلقاسم، 1974 أ، ص 63).

كانت مساعي مؤتمرات الفكر الإسلامي، والتي كان يشرف عليها الراحل بنفسه، كافية لتبيان غيرة الراحل على الإسلام والمسلمين، ليس إسلام العقيدة والشعائر حصرا، بله وإسلام القيم والحضارة وإسلام الإنسانية كذلك. ذكر الراحل في تعقيب له في الملتقى التاسع للفكر الإسلامي المنعقد بتلمسان يوليو 1975 مقولة المرحوم الطاهر بن الونيسي –والده أحد مشايخ ابن باديس-: "الدول تتعلم كيف تنجو ونحن نتعلم كيف نستنجو!" ثم أعقب يقول: "وكما درسنا هذه المرة الزكاة والحج، سندرس في أحد الملتقيات الصيام كركن من أركان الإسلام، والصلاة كركن من أركان الإسلام، وجوانبها المختلفة، من الناحية التعبدية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والتربوية...الخ. ولكن من الناحية الفلسفية، وليس من ناحية التفاصيل في فرائض الوضوء، ومستحبات الوضوء، فليس هذا المحل لذلك"(نايت بلقاسم، ج1، 2013، ص 173).

سعى الراحل جاهدا إلى إحياء علوم الدين في الجزائر، سواء من خلال ملتقيات الفكر الإسلامي، أو من خلال دعوته لفتح مراكز إسلامية في داخل بلاد الإسلام وخارجها، وبناء كليات للتعليم الشرعي والإشراف على برامجها ومناهجها. سُئل الراحل في حوار أجراه معه "عاطف يونس" بعنوان: "الإسلام نظام شامل والنقص فينا"، عن مدى صدق الاعتقاد بأنّ التعددية الدينية في الإسلام (مذاهبه وطوائفه) عامل إثراء له لا معول هدم عليه؟ كان جوابه: "أنا شخصيا لا أؤمن بفوائد

الاختلاف لكنه حقيقة مستقلة عنا". وعليه كان ميّالا لوحدة الأمة خوفا عليها من تشتتها. وقد بدا الرجل راضيا بالمؤتمر السابع للمؤتمر الإسلامي الذي عقد في تيزي وزو حيث هو الملتقى الأول في العالم الذي جمع المذاهب الإسلامية الثمانية (المذهب: المالكي، الحنفي، الحنبلي، الشافعي، الإباضي، الزيدي، الظاهري) ومن القارات الخمس، لأوّل مرة منذ نشوء المذاهب في القرن الرابع للهجري (نايت بلقاسم، 1974 ب، ص 194). وهذا يعكس ولاشك مساعي الجزائر وجهودها ثقافيا لجمع الأمة الإسلامية وخدمة وحدتها.

في السؤال الثالث من هذا الحوار، وهو سؤال حول رأي نايت بلقاسم حول مناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية؟ أكّد الراحل عن عدم رضاه بالمناهج، وأشار إلى مجهودات وزاراتي التعليم الابتدائي والثانوي والتعليم الأصلي بتجاوز المطبات وتغطية النقائص، خاصة قلّة الاساتذة والمكونين، فمعظمهم ليسوا متخصصين، مستبشرا في آن وحد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بقسنطينة بعد تخرج طلبتها، وكذلك تتمة بناء كلية أصول الدين التي تعتزم الحكومة إنشاءها في عاصمة الجزائر وذلك لتغطية الحاجة المحلية، وحتى الإفريقية، بعد تقدم دول إفريقية بطلبات تزويدها بمتخصصين في الشريعة ممن هم خريجو كلية قسنطينة (ص 195).

في ملتقى الشؤون الدينية والإسلامية والأوقاف في البلاد العربية المنعقد بدولة الكويت ألقى نايت بلقاسم خطابه الذي ذكّر فيه الدول العربية والإسلامية بعدم التزامها بطلب الجزائر بخصوص تحديد وتوحيد العمل بالشهور وأيام المناسبات الإسلامية، باتخاذ تقويم قمري اسلامي على مدار السّنة على أساس إمكانية الرؤية بالحساب الفلكي، مستشهدا بتجاوز الزمن لفتوى الرؤية بالعين المجردة، فالحديث النبوي "صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته" كان لعلة، وهي علّة الأميّة، لكن هذه العلة

زالت، والعلّة تدور مع المعلول وجودا وعدما. وقد باشرت الجزائر سابقة كل دول العالم العربي بوضع ذلك التقويم، وقامت بتوزيعه على أعضاء هذا الملتقى، والغريب في كل ذلك، أنّ نايت بلقاسم طرح إمكانية الأخذ بغير هذا التقويم إذا تقدمت إحدى الدول ببديل عنه! ولنا أن نتخيل كيف لدولة كانت السباقة بهكذا طلب، وسباقة في وضع تقويم قمري بعد عدم اكتراث تلك الدول بطلبها، ثم تتقدم في النهاية بإمكانية التنازل عنه لصالح تقويم آخر تتقدم به إحدى الدول الأعضاء، هذا كلّه في سبيل جمع المسلمين على تقويم واحد! (نايت بلقاسم، 1973 أ، ص 10).

- **اللّغة العربية:** جهود الراحل نايت بلقاسم في خدمة اللغة العربية كثيرة لا جليلة، حيث أسس الرجل المجلس الإسلامي الأعلى، و المجلس الأعلى للغة العربية الذي تتلخص مهامه في ترقية اللغة العربية في الجزائر، وكان له فضل تعريب قطاعات الإدارة والتعليم، وأكاديمية اللّغة العربية. انتقد الراحل بشدّة بعض الدعوات التي أتت من المشرق؛ سواء تلك التي تدعو إلى استبدال الحروف العربية باللاتينية بداعي تطويرها والحاقا بروح العصر. أو تلك التي دعت إلى استبدالها بالعامية لجعلها أكثر سهولة ويسرا. الدعوة الأولى كما وصفها تنطوي على مؤامرة من الخارج والثانية على بلاهة من الداخل (نايت بلقاسم، 1974 أ، ص 53).

أدرك الراحل أنّ مساعي الاستدمار الفرنسي في محاربة العربية ليس خنقها ومحو الجزائرية واحلال الفرنسية محلها فحسب، بل أيضا كان يرمي إلى الجهل واسدال ستار الظلمات على الجزائر، وفصلها عن العالم العربي (المصدر السابق، ص 62). وهو الذي اعتقد أنّ "الفرنسية لغة ثقافية حقا، ولكنها أجنبية لا تأتي إلاّ في الدرجة الثانية بعد اللّغة القومية"(صفحة نفسها).

- **الوطنية:** بعيدا عن الجهاد السياسي للراحل بلقاسم ضد المستدمر الفرنسي في سبيل استرجاع استقلال وحرية بلده. كانت جل اهتماماته الفكرية

تتصدرها قضية الإنيّة الجزائرية؛ تاريخا وسياسة وثقافة، تنم عن اعتزازه بوطنيته وتعلقه غير المشروط بأديم أرضه. وألّف في ذلك كتبا من أحجام متوسطة وأسفار ضخمة إحياء للدور الريادي الوطني المتجذر في التاريخ. يمكن أن نخص بالذّكر هاهنا؛ كتابه من جزأين "شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية". وكذلك كتاب ردود الفعل الاوّلية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر- وهو من الحجم الصغير-، زيادة على الكتاب الذي ذكرناه في معرض عرض سيرته والذي كتبه بالألمانية وعنوانه "الجزائر".

ففي الأوّل أسهب نايت بلقاسم في مقدمة الكتاب الغاية من تأليفه، تلخصها إحكام الصلة بين حلقات تاريخ الجزائر، والتذكير بما كان بها من شخصية دولية متميزة. وهو رد على كل من شكك في منطقة المغرب العربي وشمال إفريقيا في كونها منطقة غير منتجة لدول وهي لم تعرف طيلة تاريخها دولا مستقلة ذات سيادة، بل ولا حتى كشعب مستقل. وهو رد كذلك على المدلسين للتاريخ الجزائري خاصة فترة التواجد العثماني(نايت بلقاسم، ج1، 2007، المقدمة).

يبقى للتاريخ ضرورته في غرس روح الوطنية فهو كما وصفه "بطاقة إنيّتها -أي بطاقة تعريفها- بين الأمم" (ص 27). فأهميّة التاريخ متجاوزة لمجرد الأهمية المعرفية والعلمية، أو حتى لكونه مصدر كل خبرة وعبرة، بل هو روح ثورية وأيديولوجيا كفاح كذلك. فـ "ليس هناك تاريخ موضوعي مجرد بمعنى العلوم الطبيعية [...] فالتاريخ مرآة للماضي، ومنهاج لاستخلاص التجارب، ولكن أيضا، وبالدرجة الأولى؛ وسيلة لغرس حب الوطن لدى الشباب، فهو الإسمنت الروحي والإيديولوجي والسياسي، لتقوية وحدة الأمة، وتعزيز تماسكها، وتوطيد أركانها، وتعميق الوعي بتلك الوحدة"(المصدر نفسه، ص 27). فالتاريخ بالنسبة للأمم كالعقل للأفراد كما قال شوبنهاور، على التاريخ أن يُحب كالإنجيل كما قال فيخته، وهو الدافع للأمم في

الحرب والسلم، والإنسان عليه أن يستفيد من تجارب الأمم كما يقول ابن مسكويه (نايت بلقاسم ، 2002، ص 11- 13).

الخاتمة:

انتهاء من هذا المقال الذي اختصر أهم معالم فلسفة الإنيّة للمفكر والسياسي الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم، نؤكد أنّ الإنيّة لم تكن مجرد فكرة فلسفية استلهمها من التراث الإسلامي، من المتن السينوي بشكل أدق، بل كانت مشروعا حضاريا، وكذا أيديولوجيا، طَعَّمه بروح الفلسفة المعاصرة، خاصة الألمانية منها. رافع الراحل من خلال ذلك المشروع على ما للجزائر من نموذج فكري وقيمي مختلف ومستقل بمجاله التداولي؛ لغة ودينا ووطنية. وهو إذ يكون كذلك، أي منفصلا عن النموذج الفرنسي بعدما سعى الاستدمار الفرنسي إلى إلحاقه به، بله وفصله عن جذوره، فإنّه ممدود ومتصل بسياقه الحضاري العام إسلاما وعروبة.

لقد بيّن مشروع الإنيّة ما للعلوم الإنسانية وعلوم الفكر والثقافة من قيمة معرفية، والأهم من ذلك القيمة الروحية، ذلك أنّ الراحل، توجه رأسا صوب العلوم الفكرية والعلوم الشرعية كونه رأى ضرورتها الإيديولوجية في بناء الشخصية الوطنية من الناحية الروحية والفكرية، أولا. ثم لتبصره ضرورة التكامل بينها، ثانيا.

وعليه، أمكننا الاعتقاد من أنّ مشروع الفلسفة الإنيّة للراحل نايت بلقاسم هو مشروع معرفي وقيمي ملهم لإعادة الاعتبار لمكانة العلوم الفكرية والثقافية في العالم العربي، والجزائر. في ظل الاستنزاف الروحي الذي تتعرض له الأنا العربية والجزائرية جعلها بالكاد تحافظ على مكاسبها الموروثة، ناهيك عن تقديم مساهمتها الحضارية اليوم.

بقي أن نؤكد على الأبعاد النفسية والحضارية لفلسفة الإنية، فنقول، أنّ هذه الفلسفة-المشروع، ومثلما أنّ لها طابعها المعرفي، فهي ذات طابع قيمي كذلك، حيث

أنّها تؤكد على ثراء التجربة الوطنية الجزائرية وإمكانيات تقديم مساهمتها انطلاقا من تجربتها النوعية، فيتواشج بموجبها المحلي بالعالمي من غير ما انغلاق أو استلاب. وهي برهان ورهان، أي برهان على وجود عقل فلسفي وفكر جزائري. ورهان لهذا العقل ولتلك الفلسفة من أجل الاستمرارية في الإنتاج والعطاء. وهي وثورة روحية ومدد حضاري للحفاظ على المقومات والانفتاح على مزيد من المكتسبات.

قائمة المصادر والمراجع:

1. مولود قاسم نايت بلقاسم (2002)، **ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر**، ط2، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: الجزائر.
2. مولود قاسم نايت بلقاسم (2007)، **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1**، ط2، شركة دار الأمة للطباعة ولنشر والتوزيع: الجزائر العاصمة.
3. مولود قاسم نايت بلقاسم (2013)، **أصالية أم انفصالية، ج1 و ج2**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر العاصمة.
4. مولود قاسم نايت بلقاسم (مارس- أفريل 1883). "التوجهات الحديثة للدعوة الإسلامية"، مجلة الأصالة، العدد 13، السنة 3.
5. مولود قاسم نايت بلقاسم (مارس 1971)، "الإنيّة والأصالة"، مجلة الأصالة، العدد الأول، السنة أولى.
6. مولود قاسم نايت بلقاسم (جويلية- أكتوبر 1972)، "الإسلام دين ودولة ونظام اجتماعي كامل"، مجلة الأصالة، العددان 09-10، السنة 02.
7. مولود قاسم نايت بلقاسم (جانفي- فيفري 1973 أ)، بعد أربعة عشر قرنا من نزول اقرأ "أمّة أمّية لا تكتب ولا تحسب"، مجلة الأصالة، العدد 12، السنة 03.
8. مولود قاسم نايت بلقاسم (سبتمبر- أكتوبر 1973 ب)، "وحدة وحصانة"، مجلة الأصالة، العدد 16، السنة 03.
9. مولود قاسم نايت بلقاسم (جانفي- فيفري 1974 أ)، "اللّغة والشخصية في حياة الأمم"، مجلة الأصالة، العددان 17 و18، السنة 4.

10. مولود قاسم نايت بلقاسم (ماي- جوان 1974 ب)، مجلة الأصالة، العدد 20، السنة 04.

11. شكيب أرسلان (دت)، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم، دار مكتبة الحياة، بيروت.

12. مالك بن نبي (2013)، في مهب المعركة أ، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة.

13. مالك بن نبي (2013). القضايا الكبرى ب، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة.

14. ناصر الدين سعيدوني (2009)، الجزائر منطبقات وآفاق: مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، عالم المعرفة، الجزائر العاصمة.